تحقيق

جورج شاهين

فكّ العقوبات على سوريا وإنعكاساته على لبنان الوضع على ما هو عليه من حالة اللا يقين

فرضت الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الاميركي دونالد ترامب الى المملكة العربية السعودية وجارتيها الخليجيتين في منتصف الشهر الماضي، اعادة قراءة شاملة ومعمقة لمسارات استراتيجية دولية متعددة الوجوه والغايات. لكن ابرز ما فيها قرار فك العقوبات عن سوريا وتداعياته على لبنان والمنطقة، وكيفية مقاربة المحطات المقبلة مع ما يمكن ان تحويه من مفاجآت

في قراءة مستقبل المنطقة وما ستخلفه الزيارة من انعكاسات اقتصادية ومالية، التقت "الامن العام" كلا من الوزير السابق المهندس روجيه ديب والكاتب السياسي احمد الغز.

ديب: بن سلمان حصد اكثر من ترامب

■ كيف قرأت نتائج زيارة الرئيس ترامب الى الخليج وتداعياتها على معظم المستويات؟

□ انا على قناعة بأن السعودية وولي عهدها محمد بن سلمان حصدا اكثر من ترامب من هذه الزيارة. فما حصده ترامب انه دخل في اعماق بعض القضايا التي ربما لم يكن يريد ذلك او لا يستطيع، فرأى نفسه يدخل في ملف سوريا لكنه مطمئن الى ان بن سلمان والرئيس التركي رجب طيب اردوغان الى جانبه، فقال لرئيسها الانتقالي احمد الشرع "نعطيكم فرصة لكي تنجح وازيل عنك العقوبات". كأنه ترجم قناعته برؤية بن سلمان عن سعيه الى تحويل الشرق الاوسط الى "اوروبا جديدة"، وكان بجانبه يومها سعد الحريري وكانه كان رفيق الحريري. ما اعتقده ان ترامب رأى انه سيكون لبلاده مصلحة كبيرة، وقد تفتح له ابواب عمل كبيرة. اضاف ترامب الى محفظته ثقلا كبيرا زاد على ما لديه، بما يمكنه من استخدام القوة الاقتصادية والتكنولوجية مع قوته العسكرية والاستخباراتية. اما الربح الاكبر فهو لبن سلمان الذي نجح بما لديه من سلطة ومال، في ان يظهر بأنه صاحب مشروع برؤية هائلة، وجلب الاهتمام الغربي والشرقي لبلاده التي لم تعد صاحبة ثروة نفطية فحسب وانما لها استثمارات في اوروبا وصاحبة دور سياسي عالمي، تستطيع ان تتدخل كوسيط في اكثر من ازمة دولية.

■ هل كنت تتوقع من زيارة ترامب ما حصل، وهل فاجأك فك العقوبات عن سوريا؟

□ رأيت من خلال هذه الزيارة عمق النهضة الخليجية والسعودية تحديدا، بمعناها السياسي وبمعنى وجود الدولة والرؤية والتأثير، وخصوصا عندما رصدت ذهول رئيس اكبر دولة في العالم بما رآه. كما نجح بن سلمان في ان يقدم نفسه مرآة لكل الخليج بعدما كان في مكان آخر قبل 10 سنوات، كما نجح ومعه القطريون في نسج علاقات ود مع جيرانهم وتحسين علاقاتهم مع ايران. عن موضوع فك العقوبات عن سوريا، انا اعرف ان الرئيس الشرع على اتصال دائم مع الاميركيين وعملوا معا لسنوات. فهم في سوريا ولديهم اكثر من 3000 جندي، وهم من حموا الاكراد ولهم مراكزهم ومخابراتهم، لكنني رغم ذلك لم اتوقع ان يذهبوا الى حد فك العقوبات عن سوريا بهذه السرعة، لكني بقدر ما فوجئت سررت كثيرا.

■ ما هي الانعكاسات التي تتوقعها على الساحة اللبنانية في ظل تعدد الملفات المتشابكة مع سوريا؟

□ اود ان اعبر عن فرحي بانعكاسات ما حصل على الشعب السوري الذي اصابته نتائج الحروب وهجرته وقسمته وجوعته. سوريا جارتنا وما اصابها اصابنا وقد ذقنا المر نفسه من قبلهم، وحين اندلعت الحرب عندهم "اخترب بيتنا" من التهريب واللاجئين. آن الاوان ان يصبح في سوريا دولة تعتني بشعبها وتضبط حدودها، وهنا تكمن مصلحتنا أيضا. فقيام دولة محترمة لديهم تريد الذهاب الى الغرب، وهو ما يحصل لأول مرة منذ ان حكمها اديب الشيشكلي. فالشرع زار فرنسا ودولا غربية، ويستعد لزيارة بريطانيا بعد قطر والامارات والسعودية، ويمشي في خط محمد بن سلمان وعلى علاقة وثيقة معه ومع محمد بن زايد، فماذا نريد اكثر من ذلك؟ عندما يبدأ الاعمار في سوريا، هل ستكون وحدها المستفيدة؟ حتى وان استفادوا من عودة النازحين، سنستفيد نحن من اي توجه الى نهضة سورية. من مصلحتنا ان تكون لدينا دولة جارة جدية وقوية، وهو امر يسهل في التعاطي معهم في كل ما هو قادم علينا وعليهم. اذا توصلنا الى ترسيم الحدود بعد الرعاية السعودية والدعم الفرنسي، قد ينسحب الامر على معالجة قضية الرساميل السورية في المصارف اللبنانية.

■ هل سيكون سهلا فك العقوبات التي فرضها ترامب وتلك التي وضعها الكونغرس الاميركي؟

□ كلنا يدرك ان الرئيس ترامب يتمتع بأكثرية في الكونغرس ومجلس النواب، وهناك بعض العقوبات التقى حولها مع الديموقراطيين، وهو امر يسهل فكها. لكن ما اخشاه ان تبقى العلاقات سيئة بين النظام الجديد في سوريا وحزب الله نتيجة الحروب التي خاضها على أراضيهم، وهو ما ترجمته الاحداث على حدودنا الشرقية وقد ضبطها التدخل السعودي. لكن ذلك لا يطمئنني على المدى البعيد اذا بقي العنصر الايراني قائما بينهما، خصوصا ان لم يقدم حزب الله على قرار جريء فيعطي سلاحه للدولة. رهاننا على اللجنة التي تناقش هذه الخطوات، ولا اعرف الى اي مدى بات فيه الحزب محاصرا بين خصمين اسرائيل وسوريا، وهو في وضع لا يحسد عليه.

■ ما هو نصيب لبنان من الاستراتيجيا الاميركية الجديدة على المدى البعيد؟

□ حصة لبنان رهن قدراته على ضبط سلاح حزب الله، وهو ما يحدد حجم المساعدات والقروض، وما يعيق ذلك محاولة الحزب نقل مهمة سلاحه من مواجهة اسرائيل الى ما يسمونه منع اميركا واسرائيل من السيطرة على لبنان. وهو توجه يعاكس ما توجهت اليه سوريا وبلدان اخرى ودول الخليج بعدما وضعوا كل الخلافات جانبا. لذلك، فان اعتماد الدولة اللبنانية على الاساليب الناعمة والمهذبة، قد لا يفيد بقدر ما ستستفيد منه سوريا التي باشرت ضبط المجموعات المسلحة المتفلتة، وخصوصا انه لم يعد هنالك ميليشيات خارج مؤسسات الدول العسكرية.

الوزير السابق المهندس روجيه ديب.

"بمشاركة بن سلمان واردوغان اعطى ترامب الشرع فرصة بفك العقوبات عنه"

الغز: لم نعرف الدولة التعاقدية

■ ما هي الاطراف التي استفادت من زيارة ترامب الى الخليج وتداعياتها؟

□ زيارة الرئيس ترامب جاءت في لحظة تحول جيوسياسي كبير في العالم وليس في المنطقة فحسب، وبهذا المعنى نستطيع ان نتحدث عما استطاع ان يعيد الرئيس ترامب صياغته. ما يمكن قوله ان العالم بات في مرحلة من "التحلل الاستراتيجي"، فهو اليوم أصبح بلا مجلس امن ولا امم متحدة، وقد نشهد عودة بريطانيا الى الاتحاد الاوروبي. وطالما اننا في مرحلة التحلل الاستراتيجي، نرى سعيا اميركيا للعودة الى ما يسمى بـ "الانتظام العام" وبناء نظام عالمي جديد. وهو دور ليس غريبا على الولايات المتحدة التي تبحث عن نوع من الاقتصادات الجديدة باعتبارها دولة حريات وتنافس. طالما ان الصين تعيش الازمة العالمية نفسها كما دول العالم، فان ترامب يتطلع الى "الثروة الطبيعية" الايرانية وليس الى ملفها النووي، ذلك ان ايران واحدة من اكبر 5 دول تحوي هذه الثروة، وان الطاقة النووية موجودة لديها كما في اسرائيل وباكستان والهند، واذا تحدث عن تخصيب اليورانيوم في ايران عليه ان يخشى استخدامه في باكستان والهند ايضا.

■ هل خرجت الزيارة عما كنت تتوقعه، وما هي الظروف التي قادت الى فك العقوبات على سوريا؟

□ فكت العقوبات عن سوريا عندما تم التخلي عن الاسد علنا، وقد بدأ تحضير "هيئة تحرير الشام" لتكون البديل منذ العام 2020. كلنا نعلم ان اكثرية السوريين في الخيم، وتزامن ذلك مع ما يجري في غزة، لذا بات من ◄

◄ الطبيعي التوجه الى ترميم الوضع في سوريا لاستيعاب الكتلة الشعبية الكبرى التي يجب ان تعود الى الانتظام العام، وهو امر يعيدها من لبنان وتركيا والاردن ومن كل دول العالم، وهم في حدود الـ 13 او 14 مليونا. وعليه، نتوقع الهجرة المعاكسة باتجاه الداخل، وهو امر يريح بلدان النزوح من الهجرة. لذلك وجب انهاء النزاع ورفع العقوبات عنها واعادة الاستثمارات لتكوين جاذبية سورية لعودة السوريين على الأقل، وهو امر بدأنا نتلمسه من الاستثمارات الجديدة في مرفأي اللاذقية وطرطوس. ولا ننسى ان هناك عقوبات يمكن فكها رئاسيا بسهولة، واخرى تحتاج الى قوانين في الكونغرس.

■ ما الذي تتوقعه من انعكاسات على لبنان والمنطقة وسط الانقسام في تقديرها؟

□ للأسف، نحن نعيش في لبنان مرحلة ما يسمى بـ"الوعي المهزوم". فهزيمة الوعي تعني تعزيزا للفساد وقبولا بالاحتلالات والاستتباعات، وهي تقدم الانتماء الطائفي على الوطني بطريقة تستباح فيها المؤسسات. بهذا المعنى يمكن القول ان ما يجري التداول به لجهة الحديث عن حل الدولتين في فلسطين، فكرة عظيمة معطلة منذ صدور القرار 181 بتقسيم فلسطين الى دولتين في 29 تشرين الثاني 1947 التي رفضها العرب، ولم تقم الدولة التعاقدية التي لم نعرفها الى اليوم وتحولنا الى انظمة وسلطات بأشكال متعددة، منها ما هو قهري او قبلي وطائفي. لذلك، نحن لم نعرف الدولة التعاقدية في اي يوم من الايام. في سوريا اليوم مساع لتكون دولة في معزل عن نظامها ان كان فيدراليا او كونفيدراليا، وبهذا المعنى نحن نسعى في لبنان ايضا لاقامة دولة، كي ينتهي بذلك كل ما هو قائم على النزاع في البلدين. وكما في الماضي، كل ما يجري في سوريا له تبعاته على لبنان منذ ان كان لدينا نظام يتماهى مع نظامه. في انتظار قيام الدولتين في بلدينا، يمكننا الخروج من "حالة اللا يقين"، وان بقيت ستبقى الامور على حالها. لن يتعزز هذا التوجه اذا لم تقم الدولة في ايران بدلا من الثورة للانتقال الى مرحلة استخراج ثرواتها وليوافيها ترامب بغزله بـ"الشعب الايراني العظيم والمزدهر" تحضيرا لما يريده من اتفاقات.

الكاتب السياسي احمد الغز.

"كل ما يتعلق بلبنان وسوريا بات رهن الذهاب الى "مدريد 2""

■ هل تعتقد ان عملية اعمار سوريا ولبنان ممكنة، وكيف ترى المنطقة مستقبلا؟

□ انا على قناعة بأن كل ما يتعلق بلبنان وسوريا بات رهن الذهاب الى "مدريد 2" وهو ما اتمناه. ففي مدريد 1" كانت هناك طاولتان واحدة ثنائية، واخرى متعددة جمعت ممثلي 34 دولة من المستثمرين من الصين والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وهو ما سيتكرر لنكون امام صيغة استثمارية جديدة في موازاة مساع لاجتماع مخصص لاوكرانيا وآخر لترتيب الوضع بين الهند وباكستان. وفور انتقالنا الى مرحلة ما بعد النزاع، سنشهد على تشكيل "الشرق الاوسط الجديد" والذي ستكون ايران وتركيا واسرائيل جزءا منه. وهو ما عناه بن غوريون عام 1956 عندما صنف دول المنطقة بين دول المحيط ودول الجوار.

■ كيف ستنعكس زيارة ترامب على علاقته بتل ابيب، وهل هناك ما يهدد حدود سايكس بيكو؟

□ بعدما الغى نائب الرئيس الاميركي زيارته الى تل ابيب، عادت الاتصالات بين البلدين وتراجعت اسرائيل عن حصارها المشدد على قطاع غزة، وبدأت البحث عن آلية ادخال المساعدات. في اعتقادي ان اسرائيل تخشى طرح حل الدولتين والاعتراف بالدولة الفلسطينية، ومن ان لا تستخدم اميركا حق النقض، وبالتالي ستتحول السلطة الفلسطينية الى "دولة" وهو المسار الطبيعي الذي يجب ان يسلكه لبنان ايضا. بالنسبة الى المخاوف عن حدود سايكس بيكو، اعتقد انه لم يعد هناك اي اهمية للجغرافيا في ظل التطور التكنولوجي. نحن ذاهبون الى نظم إقليمية، ومن الممكن ان نكون نحن والعراق وتركيا وسوريا وايران في تداخل جيوسياسي واقتصادي، وعندها قد تتحقق الخارطة التي رفعها نتنياهو مرتين في الامم المتحدة بعد استكمال التفاهمات الابراهيمية.